خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/١٠/٢٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّـــذِينَ أَنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء ٤٩)

كلما تقارب الناس بعضهم من بعض بسبب الابتكارات الحديثة، وانتفع سكان البلد الواحد بإنشاء الجسور من خيرات للآخرين رغم سكَنِهم على بُعد آلاف الأميال، لكن هذه المواصلات وإنْ تسبَّبتْ في التطور والازدهار فقد حصل بها تبادلُ السيئات أيضا بسرعة. وبما أن السيئات أو الملاهي تتسم

بالجاذبية والإغراء أكثر، فإن الإنسان ينجذب ويندفع إليها بسرعة ويتولد فيه حماسٌ لاتخاذها، وينسى هويته والتقاليد التي ينبغي أن يتبعها، والمحيط والبيئة الذي ترعرع ودينه والأمور التي يحبها الله ﷻ وتلك التي يكرهها ﷻ، والغاية التي حددها الله له إذا كان مسلما. باختصار هناك أمور سيئة كثيرة تصدر حتى من ذوي الميول الدينية بسبب الانهماك في الدنيا ورغبتهم في العصرنة، حتى بعض الأحمديين أيضا يُقبلون على أعمال قد تؤدي إلى نتائج وخيمة زعما منهم بأنها بسيطة هينة، ومن هذه السيئات التي تنشِب أظفارَها في المرء – من دون أن يشعر بها – سيئةٌ لا يعُدّها الله ﷻ مجرد سيئة فقط بل إنها تشكِّل ذنبا غير جدير بالمغفرة، ألا وهي الشرك كما رأينا في الآية التي تلوتُها عليكم قبل قليل. إن الله لا يقبل أي إظهار مهما كان خفيفا وضئيلا يمسّ بوحدانيته ﷻ، فالمسلم الذي يدعي التمسك بالتوحيد والذي ينطق بشهادة أن "لا إله إلا الله" هو بأمسّ الحاجة للحذر والحيطة في كل تصرّف له في هذا العالم المادي المتقدم الذي لا تُراعَى فيه وحدانيةُ الله قط.

ويجب علينا نحن المسلمين الأحمديين خاصة أن نضع في الحسبان دوما أننا بايعْنا إمام الزمان بهذا الشرط، حيث جعلَه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أول شرط لبيعته والانضمام إلى جماعته وهو ينص على التالي: "أن يعاهد المبايع بصدق القلب على أن يتجنب الشرك حتى الممات." فهذا أول عهد للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية أي الإسلام الحقيقي، هنا يمكن أن يقول القائل إن المسلمين سلفا ينطقون بالشهادتين! فصحيح أن المسلمين ينطقون بالشهادتين إلا أن الإسلام الحقيقي مفقود وتحاول الأحمدية أن تجعلهم

المسلمين الحقيقيين كما تسعى أن يعتنق أتباع الديانات الأخرى والملحدين الإسلامَ الحقيقي أيضا، لهذا جُعل تجنبُ الشرك أولَ شرط للبيعة.. أي لن يشركَ المبايعُ أبدا. ومعلوم أن المسلم حين يشهد أن لا إله إلا الله فهو ينفي وجودَ إلهٍ آخر بشدة وقوة، لكننا مع ذلك نشاهد المسلمين لا يهتمون بتجنب الشرك الخفي. فالمسلم لا يجد أي صعوبة في تجنُّب الشرك في ظاهر الأمر للانضمام إلى الأحمدية، غير أننا بإمعان النظر في المسلمين نجد كثيرين لا يمارسون الشرك المعروف، لكنهم يتورطون في الشرك الخفي. فإذا كانت طبقة منهم تسجد للقبور فالطبقة الأخرى التي لا تسجد لها في الظاهر تقدم لها النذور وهم يُخفون في قلوبهم شركا خفيا، والطبقة الثالثة التي تدعو وقوفا عند قبرٍ فهي تسأل صاحبَ القبر بدلا من الله ﷻ. وكثيرا ما تقول النساء إنهن سألن الله ابنا و لم يرزقْهن، ثم حين توجهن إلى ضريح الشيخ علي الهجويري رحمه الله وسألنَه ابنا وجدْن ابنا. وبما أن معظم النساء ضعيفات الإيمان كما اختفى من المسلمين بصفة عامة الاهتمام بالعبادة، لذا فإن النساء وحتى الرجال أيضا يُبدون الضعف في الإيمان بالله ﷻ عند ظهور مثل هذه الأحداث، وأحيانا يختفي الإيمان نهائيا، بينما يصير إيمانُهم بحضرة علي الهجويري والأولياءِ الآخرين أمثاله أقوى من إيمانهم بالله. وفي هذا الجانب يستوي الرجال والنساء، حيث يستثقل كل واحد الصلواتِ الخمس، ويجدون الدعاء على القبور وتقديمَ النذور لحلِّ مشاكلهم أسهلَ. وبما أن هذه السلسلة تستمر فيهم جيلا بعد جيل عبر الأجيال فإن إيمانهم بالله قد ضعف تدريجا ويكاد يختفي، فقد قرأت في الآونة الأخيرة قصيدةً لشاعر هندوسي، تجرأ على نظم هذه القصيدة نظرا

لهذه المستحدثات في المسلمين حيث قال: إذا كنا نحن الهندوس نعبد الأصنام والأوثان فإن المسلمين أيضا يتوجهون إلى القبور ويسجدون للأولياء والشيوخ ويعبدونهم، حتى قال والعياذ بالله إنكم اتخذتم محمدا (ﷺ) إلهًا. وهي في كل حال تهمة شنيعة على المؤمن الحقيقي، إذ لم يكن ولن يكون أحد رافع عَلَم التوحيد أكثرَ من النبي ﷺ، فلم يكن ولن يكون إنسان أكثر تعليمًا للتوحيد منه، ولم يكن ولن يكون إنسان أكثر تطبيقا لتعليم التوحيد على نفسه بعد إدراكه وفهمه منه، إذ لا يمكن أن يستوعب حقيقة التوحيد إلا من فضَّل اللهَ ﷻ على كل شيء سواه، فمن ذا الذي كان أكثرَ منه ﷺ تفضيلا لله على سواه وكان مضطربا للفوز بقربه، فالتاريخ قَبْل دعواه يشهد على أنه كان ينقطع إلى عبادة الله ساعاتٍ طوال. وهناك دعاء له يبيِّن لنا كم كان ﷺ حريصا للحصول على القرب الإلهي حيث يقول لمولاه ﷻ بمنتهى الاضطراب والقلق اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ. (سنن الترمذي كتاب الدعوات، بَاب مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْيَدِ)

فكان ﷺ يسأل اللهَ حبه وحبَّ شيء يحبه اللهُ، كما كان يطلب بخصوص كل شيء يحبّه من متاع الدنيا أن يزيده في الدين وحبا لله ﷻ. وإن الذين يقولون إنهم يتوجهون إلى قبور المشايخ والأولياء لأنهم كانوا أحباءَ الله، فقد تناول القرآنُ الكريم هذا الموضوعَ أيضا وفنَّد هذه الفكرة لعابدي الأصنام الذين كانوا يقولون ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ (الزمر ٤)، فهذه

النظريات باطلة تماما، فإذا كان هؤلاء الذين يدعون عند قبور الأولياء طاهرين من الشرك فيجب أن يدرسوا حياة أولئك الأولياء إذا كانوا صالحين فعلا ثم ينبغي أن تزيدهم أدعيتُهم هذه في التقرب إلى الله، لا أن يجعلوا هؤلاء الأولياء مقابلَ الله فيدَّعوا أن فلانا من المشايخ وهبَهم أولادا، فتتسنى لغير المسلمين فرصةُ الاعتراض على الإسلامِ والنبيِّ ﷺ.

أما رسول الله ﷺ فكان قلقا على تربية الصحابة وكان يهتم بالتوحيد لدرجة قد قال ذات مرة إن الرياء البسيط أيضا من الشرك، وإذا كنتم مُرائين في العبادة والصلاة فهو شرك، فقال: اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ؟ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ (مسند أحمد).. فقد أوصى النبي ﷺ جميع المسلمين باجتناب الشرك، وقال دومًا عن نفسه بأنه بشر وعبد متواضع لله تعالى، فإذا ارتعب منه أحدٌ فقال له إنني ابن امرأة مسكينة. ولقد طلب منه الله تعالى أن يعلن: ﴿أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، وعليه فإن قول الهندوسي المذكور خطأ محض حيث قال: ماذا لو اتخذنا أصنامنا آلهة، أو نسبنا إلى كرشنا بعض الصفات الإلهية لأن المسلمين أيضا ألّهوا نبيهم (ﷺ)، إلا أن قوله هذا صحيح تمامًا بأن بعض المسلمين قد ألّهوا قبور بعض الصلحاء. ويجب أن يدعو إلى التفكير الكثير أن رافعي راية التوحيد اليوم يُتّهمون بالشرك، ولكن ليس بوسع المسلمين غير الأحمديين أن يردّوا على هذه التهمة، أما المسلم الأحمدي فمن واجبه أن يُحدث تغييرًا طيبًا في أعماله وفي حالته الروحانية ويعبد الله تعالى بطريقة تعلوها سمة وحدانية الله تعالى. فينبغي أن تخبروا العالم

أن النبي ﷺ قد بُعِث لإقامة توحيد الله تعالى، ولا يتمّ ذلك اليوم إلا من خلال اتباع طرق التوحيد التي سلكها النبي ﷺ. وبما أن حالة المسلمين اليوم أيضا آلت إلى الفساد والتدهور لذلك فلا يمكن أداء حق إقامة التوحيد إلا بالانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام الذي بُعث خادمًا صادقًا ومحبًّا مخلصًا للنبي ﷺ.

فإذا كان هذا واجب كل أحمدي، وهو شرط أول من شروط البيعة، وهو الهدف الحقيقي من بعثة المسيح الموعود عليه السلام بأن يسعى لإقامة التوحيد متأسيًا بأسوة سيده ﷺ ومؤديا حق خدمته، فكم هو حري بنا أن نكون حذرين ونسعى جاهدين لتجنب الشرك مهما كان دقيقًا وخفيًا. ينصحنا المسيح الموعود عليه السلام في كتيب الوصية ويقول:

"يريد الله أن يجذب إلى التوحيد جميع الأرواح ذوي الفطرة الصالحة من مختلف أقطار المعمورة، سواء كانوا من أوروبا أو آسيا، وأن يجمع عباده على دين واحد. هذه هي غاية الله – عز وجل – التي أُرسلتُ من أجلها إلى الدنيا. لذلك اجعلوا هذه الغاية نصب أعينكم، ولكن باللطف وحسن الخلق وكثرة الدعاء."

فمن واجب الأحمديين أن يفهموا مشيئة الله هذه، ويستوعبوا حكم الله هذا، وأن يدركوا عِظَم المسؤولية الملقاة على عاتقهم من الله تعالى، فيكونوا ناصرين لإمام هذا الزمان، ويسعوا جاهدين من خلال أقوالهم وأعمالهم لإقامة التوحيد، ويحاولوا ليس جمع المسلمين فقط بل وأتباع الأديان الأخرى أيضا على دين واحد. أما الطريق المؤدية إلى ذلك فقد بينها المسيح الموعود عليه السلام

وهي أن تتحلى أقوالكم بالرفق واللطف، وأن تبدوا أخلاقًا عُليا تستهوي الناس وتستميلهم، وفوق كل ذلك يجب أن تركزوا على الدعاء. اعلموا أنه إذا انتشرت بعض البدعات فإنها تؤدي إلى الإبتعاد عن التعاليم الصحيحة التي ينساها الإنسان، بل إن هذه البدعات في معظم الأحيان تُفسد الدين وتؤلّه الإنسان وتجعله يقف مقابل الله تعالى. ولقد دخلتْ مثل هذه البدعات في الأديان السابقة كلها مما أدى إلى إفساد تعاليمها الأصلية، ولم يأت أحد لتجديدها ولإزالة الشوائب عنها، بل لم يكن مقدّرا أن يأتي أحد لأجلها لأنه كان مقدّرًا أن لا يبقى إلا الإسلام إلى يوم القيامة بصورته الأصلية الناصعة. ولم يكن الموعود إلا النبي الأخير ﷺ الذي قُدّر له أن يقضي على كل نوع من البدعات عن طريق التعاليم الحقة، ويزيل كل التقاليد الفاسدة التي تسربت إلى الدين الحق. ثم كما قلت إن بعض المسلمين قد وقعوا في بعض البدعات ودأبوا على بعض الأعمال الخاطئة التي تعدّ من الشرك الظاهر ناهيك عن أعمال تدل على الشرك الخفي، إلا أن الله تعالى قد بعث إمام هذا الزمان فهيّأ أسبابًا لحفظ الإسلام من الشرك والبدعة، وسيبقى الإسلام محفوظًا منها إلى الأبد بإذن الله تعالى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام مشيرًا إلى هذه البدعات والطرق الخاطئة التي تسربت إلى أعمال المسلمين:

"إن منهجنا لهو منهج النبي ﷺ والصحابة الكرام. لقد اخترع الفقراء والمتصوفة اليوم بدعات كثيرة. وإننا نكره كرهًا شديدًا هذه الاعتكافات والأوراد وأنواع الذكر التي اخترعوها. إن الطريق الحق لهو طريق الإسلام، والتدبر في

القرآن الكريم، والعمل بكل ما ورد فيه، والصلاة بكل خشوع، والدعاء بكل تركيز والإنابة إلى الله، فإن مثل هذه الصلاة لهي صلاة توصل إلى درجة المعراج، وإن بقيت مثل هذه الصلاة بقي كل شيء."

اعتبر المسيح الموعود عليه السلام الاهتمام بالأوراد والأذكار بدعةً ناهيك عن البدعات المعروفة، لأن مثل هذه الأوراد تُغفل عن الهدف الأساس الذي هو الصلاة، وهكذا تتحول الأوراد والأذكار أيضا عملا من أعمال الشيطان.

يحكى أنه كان لأحد الصلحاء أخت تواظب على الصلاة والتهجد والنوافل. واشتركت مرة في مجالس هذه الأوراد والأذكار فأصبحت تركّز عليها وتهتم بها وتميل إليها أكثر من اللازم، وبلغت خلال أيام قليلة في التمسك بها درجةً استعاضت بها عن النوافل اليومية. فشكّ هذا الرجل الصالح في أمرها فسألها، فقالت: إنني أكتفي الآن بالإكثار من الأوراد والأذكار. فأفهمَها أنها طريقة خاطئة. إلا أنها لم تستوعب بل ردّت عليه بأن الأصح عندها ما تفعله هي، فأدى بها الأمر إلى أن تركت صلاة التهجد أيضا التي كانت مداومة عليها واكتفت بالأذكار مكانها أيضا. فقال لها الرجل الصالح: الشيطان يغويك أكثر فأكثر جراء ما تقومين به، يجب أن تتجنبيه فإن هذه الأمور ليست مشروعة بأمر من الله تعالى، وإذا أردتِ اجتنابها فالتزمي بالحوقلة. فلما شعرت هذه المرأة بعد فترة أنها أصبحت الآن ترغب عن الصلوات المفروضة أيضا بسبب تمسكها بهذه الأذكار والأوراد، فانتبهت إلى نصيحة الرجل الصالح فداومت على: "لا حول ولا قوة إلا بالله" لتجنب هجمات الشيطان، مما أدى إلى عودتها إلى الصلوات رويدًا رويدًا، ثم إلى أداء النوافل أيضا.

فلا يعلم الإنسان بعض الأمور بشكل صحيح فيظن أنه ينال عليها أجرًا عظيمًا، ويعتبر أن مثل هذه الأذكار والأوراد تؤدي إلى نيل مراتب روحانية عظيمة. رغم أن الأذكار بحد ذاتها جيدة، ويجب أن يرطب المؤمن لسانه بذكر الله تعالى، ولكن يجب أن يكون كل ذلك بعد أداء الفروض والواجبات التي فرضها الله تعالى عليه، وبعد العمل بالسنة التي أقامها النبي ﷺ بأداء النوافل والتهجد. فلو ظلت هذه الأوراد والأذكار مع الفروض والواجبات والسنن والنوافل لكانت صحيحة ومفيدة، ولكن من الخطأ المحض التركيز على جانب واحد وترك الفرائض والسنة بسببه.

اعلموا أن مجالسَ "الله هو" ومجالس الأذكار الأخرى لهي طيبة وطاهرة، إلا أنها إذا زادت حدًّا قادت إلى الشيطان.

فإن البرّ هو ما أمر به الله تعالى، وهو عنصر هام من أجل إقامة التوحيد. فإذا كانت ثمة أعمال حسنة في الظاهر إلا أنها تتحول إلى بدعات في بعض الأحيان فما بال البدعات الواضحة الأخرى؟ لا بد أن تأثيرها سلبي جدًّا. فعلاوة على التأثير الضار للبدعات المنتشرة في المجتمع ثمة بدعات أخرى تقود في الظاهر إلى البر والحسنة إلا أنها في نهاية المطاف تلهي الإنسان عن أداء فرائضه الحقيقية. لذلك فعلى كل أحمدي أن يأخذ الحيطة والحذر فيركز أولا على الفروض ثم على النوافل والتهجد والأمور الهامة الأخرى التي أوصانا النبي ﷺ بالعمل بها وقدم لنا أسوته وسنته الحسنة فيها، ثم لا بد أن يركز على الأدعية والأذكار الأخرى أيضا، وبعد كل هذا يمكن القول بأن الإنسان أصبح يخطو نحو درب صحيح ليكون مؤمنا حقيقيا.

يجب على الأحمدي أن يقوم بالجهاد لاجتناب هذه البدعات المنتشرة في هـذا المجتمع. وكما قلت في مستهل الخطبة إن المخترعات الحديثة ساهمت بـشكل كبير في نشر هذه السيئات على نطاق واسع، فأخذ النـاس يقعـون فيهـا ويدفعون أولادهم نحوها أيضا دون أن يدركوا حقيقتها أو يفهموا الهدف من ورائها، بل ينجرفون في تيار المجتمع ويقلدون الآخرين. فلو انتبهنا إلى هـذا الدعاء الذي علمناه النبي ﷺ وهو: اللهم ...نستغفرك بما لا نعلم، لاسـتطعنا تجنب هذه الأمور، لأن مغفرة الله تعالى تعصم الإنسان من الوقوع في السيئات أيضا.

فالآن أتناول ذكر هذه السيئة التي سيتم الاحتفال بها في الأيام القليلة القادمـة على نطاق واسع. إنها مناسبة "الهالووين"، وكما ذكرت أن بعض الأحمـديين أيضا يسمحون لأولادهم بالاشتراك فيها دون التفكير، إلا أننا إذا تعمقنـا في معرفة حقيقتها علمنا أنها بدعة دخلت في الديانة المسيحية وتؤدي إلى الإشراك بالله تعالى. لقد نهى الكتاب المقدس اتّبـاع الجنيّـات والعفاريـت والأرواح الشريرة، ومع ذلك فإن هذه الأفكار تسربت إلى المسيحية بسبب ابتعادها عن تعاليمها الصحيحة. أصبح الناس الآن يعتبرون الاشتراك فيها ترفيهًا أو متعـةً، ويقولون بأننا أردنا أن يتمتع الأولاد بها. اعلموا أنه ينبغي للأحمديين اجتناب كل أمر مبني على الشرك أو ضرر من الأضرار الروحانية مهما كان يُعتـبر في الظاهر ترفيهًا أو متعةً.

ولقد انتبهت إلى هذا الموضوع لأن رئيس لجنة البحوث هنا قال بـأن ابنتـه الصغيرة السن قالت له: إنها لن تشترك في أمور أخـرى بمناسـبة الهـالووين

(Halloween) غير أن يؤذن لها ارتداء زيّ خاص بهذه المناسبة فتتجول قليلا هنا وهناك، ولكنه منعها من ذلك. ولكنه حينما بحث أكثر في الموضوع ظهرت للعيان بعض الحقائق الغريبة. فقلت له أن يأتيني أيضا بحصيلة بحثه. والآن سألخص لكم بعض ما اطلعت عليه من خلال هذا البحث والتحقيق لأن كثيرا من الأولاد والبنات يوجّهون إليّ مثل هذه الأمور في رسائلهم ويسألونني ما المشكلة في الاحتفال بالهيلوين؟ ويقولون إن آباءنا لا يسمحون لنا بالاحتفال بها بينما هناك بعض الأطفال من عائلات أحمدية يحتفلون بها بإذن من آبائهم. فأرد عليهم بحسب معلوماتي الشخصية وأقول لهم بأن الاحتفال بها خطأ وعمل مكروه فأمنعهم من ذلك. أما الآن وقد اطلعت على تاريخ هيلوين (Halloween) فأقول للأولاد الأحمديين بوجه خاص إن عليهم أن يجتنبوها.

هناك تقليد في المسيحية أو قولوا إن شئتم بدعة تطرقت إلى الغرب نتيجة اتباع تقاليد الإيرلنديين الذين كانوا وثنيين، أو لاقت رواجا في عصر الإلحاد. باختصار، إن هذه الفكرة مبنية على نظريات الشياطين والأشباح وتفسد الدين وتهتك قدسية البيوت. مهما قالوا بأنها طريقة من المرح أو المزاح ولكنها مبنية على الباطل على أية حال. وليس ذلك فحسب بل يدخل في الشرك أيضا لأن الفكرة وراء هذه النظرية هي أن الحدود بين الأحياء والأموات تزول يوم ٣١ تشرين الأول وأن الأموات في ذلك اليوم يخرجون من الأجداث ويشكلون خطرا على الأحياء ويثيرون لهم المشاكل، ويُصيبونهم بالأمراض، بالإضافة إلى خرافات أخرى رائجة من هذا القبيل. وللتخلص منهم يُدعى

السحرة المزعومون الذين يقدمون تضحية الدواب والمزروعات بطريقتهم الخاصة.

هناك تقليد آخر يسمى Bonfire وهو أيضا مشمول في النظرية نفسها. يهدف هذا التقليد إلى منع الأشباح من الأعمال المذكورة أعلاه، إما بتخويفها أو بتقديم مختلف التضحيات. وإذا أريدَ تخويفها تُلبَس لهذا الغرض أزياء وأقنعة وما شابه ذلك من أنواع معينة.

على أية حال، حين انتشرت المسيحية تبنّت هذا التقليد، وبذلك أُدخل في أعياد المسيحيين. علما أن الكاثوليك يحتفلون به أكثر من غيرهم. والآن قد انتشر هذا التقليد في الدنيا كلها على وجه التقريب بسبب المسيحية أو بواسطة وسائل الإعلام والعلاقات المتبادلة. وهو منتشر بوجه خاص في الغرب وأميريكا وكندا وبريطانيا واليابان ونيوزيلندا وأستراليا وغيرها من البلاد الأوروبية. وكما قلت من قبل، إنها سيئة خفية وقد تورط فيها المسلمون القاطنون في أوروبا، إذ يلبس الأولاد أزياء معينة ويتجولون إلى بيوت مختلفة ليأخذوا من أهلها شيئا ليريحوا به الأرواح. بمعنى أنه لو أعطى أهل البيت شيئا لهؤلاء الأولاد اللابسين ألبسة مختلفة فهذا يعني أن الأموات لن يلحقوا بهم ضرا. فهذا هو الشرك بعينه، وإن اعتبره أحد مزاحا أو ترفيها، لأن الفكرة الكامنة في هذه النظرية مبنية على الشرك. ثم هذا العمل يتنافى ووقار الأولاد الأحمديين أن يتنكّروا بأشكال مختلفة ويترددوا على البيوت كالمتسولين، وإن قالوا إننا ذهبنا لنأخذ الشوكلاته فقط. ليكن معلوما أن هذا النوع من التسول أيضا خطأ. لا بد من أن يحافظ كل أحمدي على وقاره، وعلينا أن نرسّخ أهمية

هذا الوقار في أذهان الأولاد منذ الصغر. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الأمور تبعد الإنسان من الدين رويدا رويدا.

فباختصار، إن الرسالة التي يتضمنها هذا الاحتفال هي أن القائمين بها يعتقدون بوجود الجِنّات والأشباح، وعبادة الشيطان. علما أن نظرية الاعتقاد مثل هذه المخلوقات الخرافية – وإن كان من أجل الترفيه فقط – باطلة وخاطئة تماما. فإن هذه النظريات كلها شيطانية ويجب على أطفالنا اجتنابها بكل شدة وقوة.

كان الناس الساكنون في القرى يعطون – إلى الماضي القريب – شيئا للأولاد الذين كانوا يأتون إلى أبوابهم متسولين لكي لا تضرهم الأشباح.

ولأن الأولاد يسألونني عن هذه الأشياء، وكذلك يطرح الكبار أيضا مثل هذه الأسئلة نيابة عن الصغار لذا أقول لهم إن هذا تقليد سيئ ومن شأنه أن يجر الإنسان إلى الشرك، لأن الأولاد يتشجعون باسم الترفيه والمرح على القيام بتصرفات غير لائقة، فيعاملون آباءهم وجيرانهم بالخُلق السيئ – كما يتبين من استطلاع عام – بل الجرائم الأخرى أيضا في تزايد مستمر لأن مثل هذه التصرفات تدفعهم على الجسارة. إن الأطفال في أوروبا ينالون الحصانة ضد كل شيء باسم حرية الحقوق والترفيه ويُسمح لهم أن يفعلوا ما يحلو لهم. غير أن الناس في أوروبا نفسها بدأوا يرفعون الآن عقيرتهم ضد هذا المبدأ لأنه يؤدي إلى فساد الأخلاق. كذلك يقول معارضو الهالووين إن هذه العادة السيئة هي الأخرى في تزايد مستمر وهي نشر الرعب والخوف في الآخرين باسم ترفيه الأولاد، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم نسبة الجرائم. فمن ناحية يتعلّم الأولاد تصرفات سيئة من الأفلام، ثم لو قاموا بهذه التصرفات على

صعيد عملي وبدأ الآباء بتشجيعهم باسم الترفيه لما أدّى ذلك إلى شـــيء إلا الفساد في المجتمع.

والأمر الخطير في ذلك من وِجهة نظرنا، كما قلت من قبل، هو أنهم يـــأتون بالأموات مقابل الله تعالى ويحاولون أن يحموا أنفسهم مـــن أعمـــال الأرواح السيئة. وهذا يعني أنهم يقومون بالشرك بإتيانها مقابل الله، أو بتقديم الهـــدايا للأطفال إرضاء لتلك الأرواح، أو يخوِّفونها بواسطة السحرة. على أية حـــال، هذه فكرة سخيفة وعبثية للغاية.

هناك مؤلف أحمدي اسمه الدكتور "غريز كيتر مين" يقول في كتابـــه: You and your child's problems ما تعريبه: إن حالة اليأس الـــشديد الذي ينشأ في حياة الأطفال – قبل بلوغهم سن الرشـــد – مـــن حيـــث لا يشعرون، يعود سببه إلى اهتمامهم بأمور تفوق الفطرة. أي يتورطون في هذه الأمور قبل بلوغهم تلك السن أو أثناءها.

إذن، التصرفات التي يقومون بها بصدد هيلوين لا تتوقف على أن يلبس البعض لباسا معينا ويترددوا على البيوت للتسول بل هناك أطفال كبار السن أيـــضا بعض الشيء الذين يحاولون أن يُرعبوا الآخرين، وهم يتورطون في أمور أخرى بما فيها الجرائم أيضا. والنتيجة الحتمية هي أنهم يفسدون أمن المجتمع ويلحقون به أضرارا مختلفة أخرى، ويخلقون المشاكل والمصاعب للوالدين كما يفسدون حياة أنفسهم أيضا. لذا أكرر وأقول للأحمديين أن عليهم أن يجتنبـــوا هـــذه الأمور كليّا. يجب على الأحمديين، صغارا وكبارا، أن يوطِّدوا علاقتهم مع الله تعالى ويتنبَّهوا إلى أهدافنا السامية، وليعملوا بما أمرهم به الله. ويجب ألا يتأثروا

بالمجتمع الغربي فيفقدوا الفرق بين الحسن والسيئ أو ينسوا وجود الله وعظمته فيتورطوا في الشرك الخفي لأن الشرك الخفي يؤدي في نهاية المطاف إلى الشرك الظاهري أيضا. ندعوا الله تعالى أن ينقذ الجميع من ذلك، آمين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"إن الإنسان يدّعي عبادة الله، ولكن هل يمكن أداء حق العبادة بكثرة السجود والقيام والركوع فقط؟ أو هل يمكن أن يُعدَّ من عباد الله أولئك الذين يمرِّرون حبات السُّبحة بكثرة؟ بل الحق أنه لا يمكن أن يؤدي حق العبادة إلا الذي جذبه حب الله حتى يزول وجوده من الطريق نهائيا.

أولا، لا بد من اليقين الكامل بذات الله ثم الاطلاع الكامل على حسنه وإحسانه، ثم تتقوى علاقة الحب معه سبحانه وتعالى حتى يغلي الصدر بحرقة الحب دائما، وتتراءى هذه الحالة في الوجه على الدوام، وتترسخ عظمة الله في القلب لدرجة تصبح الدنيا إزاءه عزّ وجلّ كجيفة. ويرتبط كل نوع من الخوف بذاته سبحانه وتعالى ويتمتع الإنسان بالألم من أجله، وتكون المناجاة معه مدعاة لراحته ولا يطمئن القلب ولا يستقر له قرار إلا معه تعالى. فإذا تحققت هذه الحالة فهي التي تسمَّى العبادة الحقيقية. ولكن أنّى لها أن تتحقق دون عون الله الخاص. لذا فقد علَّمنا الله تعالى دعاء ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾.. صحيح أننا نعبدك يا ربّ ولكن أنّى لنا أن نؤدي حق العبادة ما لم نحظ بعون خاص منك. إن عبادة الله باعتباره المحبوب الحقيقي هي الولاية التي لا مقام بعدها. ولكن هذا المقام لا يُنال إلا بعونه تعالى. والعلامة على نيله أن تترسخ عظمة الله وحبه في القلب، ويتوكل الإنسان عليه عزّ وجلّ وحده ولا يحب إلا إياه، ويؤثره على كل شيء،

ويجعل ذكره هدف حياته. وإذا أُمر مثل إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه العزيز بيده أو طُلب منه إلقاء نفسه في النار فينفِّذ مثل هذه الأوامر القاسية أيضا بدافع المحبة ويسعى لنيل مرضاة ربه بحيث لا يدخِّر في طاعته جهدا. إن هذا الباب ضيق جدا، وهذا الشراب مُرٌّ شديد المرارة، فقليل هم الذين يدخلون هذا الباب أو يشربون هذا الشراب. تجنب الزنا ليس بالمهمة الكبيرة، وعدم قتل أحد بوجه غير حق ليس من الأمور العظام، والامتناع عن الإدلاء بشهادة الزور ليس بالعمل الجبار، أما إيثار الله عز وجل على كل شيء واختيار أنواع مرارة الدنيا من أجله بحب صادق وحماس حقيقي، بل خلْق الإنسانِ أنواعَ المرارة لنفسه بيده فهي مرتبة لا ينالها إلا الصادقون. وهذه هي العبادة التي أُمر بها الإنسان. والذي يؤدي هذه العبادة يترتب على فعْله هذا فعلٌ من الله، ويسمَّى إنعاما كما يعلِّمنا تعالى في القرآن الكريم دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. فمن سنة الله سبحانه وتعالى أنه حين تُقبَل في حضرته خدمةٌ يترتب عليها إنعام حتمًا. فالخوارق والآيات التي لا يسع الآخرين أن يأتوا بنظيرها هي أيضا إنعامات إلهية تنزل على خواص عباده."

(حقيقة الوحي، الترجمة العربية ص ٥٧-٥٨)

ندعو الله تعالى أن يوفِّقنا للقيام بما توقَّع المسيح الموعود عليه السلام منا، ونستمر دائما في هذه المحاولة. ولو استمررنا في ذلك لأكرمنا الله تعالى بأفضاله دائما. فندعو الله تعالى لذلك.